# الهجرة النبوية
# واليهود في الجزيرة العربية

لسماحة الأستاذ الشيخ إبراهيم القطان
(عضو المجمع)

١- جاء الاسلام فوجد أمماً قوية مختلفة قد ترابطت فيما بينها على الحياة والفتح، وتسخير الناس بالظلم والطغيان والجبروت، وكانت على عقائد خرافية تتفانى في الذّب عنها. فأتى بدين قويم، فيه أرقى ما يمكن تصوره من روابط الاجتماع القائمة على أحكم الأصول الأدبية.

والعالم كله يعلم أن العرب كانوا على عهد النبي، صلى الله عليه وسلم، قبائل متفرقة، وأوزاعاً متنافرة، لا يوحد كلمتهم دين ولا تضمهم جامعة. وكانت بينهم حروب متوارثة، وإحن وَتَرات قائمة على اعتبارات جاهلية، يعتبرون هذا كله من مفاخرهم، لم يقم فيهم من يدعوهم لتوحيد كلمتهم، وتعيين غايتهم، ولم يكونوا قادرين على النظر أو التفكير في تغيير ما هم فيه من الجمود على عقائد باطلة، وتقاليد ضارة.

فلما أُرسل محمد، صلى الله عليه وسلم، إلى العالم بالهدى ودين الحق، أنكروه غاية الإنكار، وثاروا عليه ثورة عارمة؛ فرموا الرسول الكريم بالافتراء والاختلاق، وبالسحر وقول الشعر، ورموه بالجنون. وقد حكى الله بعض ما واجهوا به الدعوة الإسلامية فقال تعالى: "وَعَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنْذِرٌ مِنْهُمْ، وَقَالَ الْكَافِرُونَ هَذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ، أَجَعَلَ الآلِهَةَ إِلَهاً وَاحِداً، إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عُجَابٌ، وَانطَلَقَ الْمَلأ

مِنْهُمْ أَنْ امْشُوا وَاصْبِرُوا عَلَى آلِهَتِكُمْ إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ يُرَادُ، مَا سَمِعْنَا بِهَذَا فِي الْمِلَّةِ الآخِرَةِ إِنْ هَذَا إِلَّا اخْتِلاقٌ"(١).

وقال تعالى: "وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلْحَقِّ لَمَّا جَاءَهُمْ إِنْ هَذَا إِلَّا سِحْرٌ مُبِينٌ، وَمَا آتَيْنَاهُمْ مِنْ كُتُبٍ يَدْرُسُونَهَا، وَمَا أَرْسَلْنَا إِلَيْهِمْ قَبْلَكَ مِنْ نَذِيرٍ"(٢).

ومكث الرسول الكريم في هذه البيئة المستعصية، يحاول أن يهديهم بالقرآن الكريم، تارة يرغبهم، ويرهبهم تارة أخرى. ويعدهم ويوعدهم، ويضرب لهم الأمثال، ويدعوهم للنظر والاعتبار، فلم يزدادوا إلّا عتوّاً واستكباراً وعناداً، ونفوراً من الحق وإنكاراً. وقد مكث فيهم ثلاث عشرة سنة لم يترك خلالها وسيلة إلّا اتّبعها، وهم مصرّون على العناد، يؤذونه شر إيذاء ويؤذون أصحابه، ويعذّبون المستضعفين منهم أشد العذاب؛ فصبر على ذلك كله، وهو يدعو لهم ويقول: "اللهم اهدّ قومي فإنهم لا يعلمون". ثم أمر أصحابه بالهجرة، فهاجر بعضهم إلى الحبشة.

ولما لم يجد من قومه استجابة، عرض نفسه على قبائل العرب التي كانت تحج إلى مكة، فلم يستجيبوا له، ولم يأبهوا لدعوته.

وفي موسم من مواسم الحج قابل بعضاً من رجال الأوس والخزرج من سكان يثرب، فقبلوا دعوته، ووعدوه بعرض أمره على قومهم، وقد كان اليهود بيثرب يقولون لهم إذا اختلفوا معهم: إن نبياً مبعوثاً الآن قد أطل زمانه، نتبعه فنقتلكم معه. فلما كلم النبي، عليه الصلاة والسلام، أولئك النفر ودعاهم إلى الله، نظر بعضهم إلى بعض وقالوا: والله إنه للنبي الذي تواعدكم به يهود، فلا يسبَقنَّكم إليه.

---

(١) سورة (ص)، الآيات ٤-٧.

(٢) سورة سبأ، الآية ٤٣، ٤٤.

وعاد هؤلاء النفر إلى المدينة، ومن بينهم اثنان من بني النجار، من أخوال عبد المطلب، فذكروا لقومهم إسلامهم، فألْفوا قلوباً منشرحة، ونفوساً متلهفة لدين يجعلهم موحّدين كاليهود، بل يجعلهم خيراً منهم؛ فلم تبق دار من دور الأوس والخزرج جميعاً إلا فيها ذكر محمد، عليه الصلاة والسلام.

فلما استدار العام، وعادت الأشهر الحُرُم، وعاد الحج لمكة، أتى الموسم اثنا عشر رجلاً من أهل يثرب، فالتقوا بالنبي، صلى الله عليه وسلم، بالعقبة في منى، فبايعوه بيعة العقبة الأولى.

وبعث النبي الكريم معهم مصعب بن عمير يقرئهم القرآن، ويعلّمهم الإسلام، ويفقههم في الدين، فازداد الإسلام انتشاراً. وأقام مصعب بين المسلمين من الأوس والخزرج يعلّمهم دينهم. ولما كان الموسم للحج، حج عدد كبير من أهل يثرب، وكان من بينهم خمسة وسبعون مسلماً: ثلاثة وسبعون رجلاً وامرأتان. والتقوا مع الرسول الكريم عند العقبة، وكان معه عمه العباس بن عبد المطلب، فبايعوا النبي على أن يمنعوه مما يمنعون منه نساءهم وأبناءهم.

٢- وبعد هذه البيعة أمر الرسول، عليه الصلاة والسلام، أصحابه أن يهاجروا إلى المدينة. وبدأ المسلمون يهاجرون فرادى أو نفراً قليلاً حتى لا يثيروا ثائرة قريش عليهم. وحاول رجال من قريش أن يردوا من استطاعوا رده من المهاجرين إلى مكة، ليفتنوه عن دينه، أو ليعذبوه وينكلوا به. وتتابعت مع كل هذا هجرة المسلمين إلى يثرب، والنبي، عليه الصلاة والسلام، مقيم، ولا يعرف أحد هل اعتزم الإقامة أم قرر الهجرة. وبعد ذلك هاجر إلى المدينة هو وأبو بكر، ووصلا إلى المدينة بعد رحلة مضنية، حَفَّتها أخطار كثيرة، وكان الإسلام قد انتشر في المدينة.

وصل النبي الكريم، عليه الصلاة والسلام، إلى المدينة يوم الجمعة، فصلّاها بالمدينة. وأقبل عليه المسلمون بيثرب، وكل يحاول أن يراه وأن يقترب منه، وأن يملأ عينيه من هذا الرجل الذي آمن به ولم يره من قبل، والذي امتلأت مع ذلك نفسه بحبّه والإيمان برسالته. وركب ناقته وألقى لها خطامها، فانطلقت في طرق يثرب، والمسلمون من حولها في حفل حافل يُخلون لها طريقها، وسائر أهل يثرب من اليهود والمشركين ينظرون إلى هذه الحياة الجديدة التي دَبَّت في مدينتهم، وإلى هذا القادم العظيم الذي اجتمع عليه من الأوس والخزرج، الذين كانوا من قبل أعداء متقاتلين، ولا يجول بخاطر أحدهم ما أعدَّ القدر لمدينتهم من جلال وعظمة يبقيان على الزمن.

وأول شيء عمله النبي، صلى الله عليه وسلم، في المدينة هو بناء مسجده ومسكنه إلى جوار المسجد؛ وكان المسجد هو مكان العبادة، وهو المدرسة؛ يجتمع فيه المسلمون لتلقي تعاليم الإسلام، والتفقه في الدين، وهو النادي يجتمعون فيه، ويتباحثون في ما يواجههم من حوادث وأمور هامة.

٣- وبدأ النبي بتأسيس الدولة الجديدة، وكان أول عمل بدأ به هو المؤآخاة بين المهاجرين والأنصار؛ فكان بعض الأنصار يقاسم أخاه من المهاجرين ماله، وبعضهم يقدّم ما يستطيع من المعونة لأخيه المهاجري. وهكذا تكونت أخوَّة بينهم لم يوجد لها مثيل في تاريخ البشرية.

وكانت مهمة الرسول الكريم شاقة وصعبة؛ فقد كان في المدينة ثلاث فئات من السكان هم: المسلمون من المهاجرين، والأنصار من الأوس والخزرج، واليهود، وهم قبائل مختلفة، ولهم نفوذ كبير ووزن في السياسة والاقتصاد والقتال، فكان لابد من تجنب شرهم، وكسب صداقتهم لمواجهة ما يتوقعه الرسول، عليه الصلاة والسلام، من عدوان قريش ومن يحالفهم من العرب الذين لم يدخلوا

الإسلام. والفئة الثالثة لم تحدد موقفها، فهم في الظاهر مسلمون، ولكنهم كاذبون منافقون، يظهرون خلاف ما يُسِرّون. وقد بَيَّن القرآن الكريم هذه الفئات الثلاث في أول سورة البقرة، بقوله تعالى:"أَلم، ذَلِكَ الْكِتَابُ لا رَيْبَ فِيهِ هُدًى لِلْمُتَّقِينَ، الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ وَيُقِيمُونَ الصَّلاة، وَمِمَّا رَزَقْنَاهُمْ يُنفِقُونَ، وَالَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِمَا أُنْزِلَ إِلَيْكَ وَمَا أُنْزِلَ مِنْ قَبْلِكَ، وَبِالآخرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ؛ أُوْلَئِكَ عَلَى هُدًى مِنْ رَبِّهِمْ وَأُوْلَئِكَ هُمْ الْمُفْلِحُونَ". هذه الفئة الأولى وهم المسلون.

"إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا سَوَاءٌ عَلَيْهِمْ ءأَنذَرْتَهُمْ أَمْ لَمْ تُنذِرْهُمْ، لا يُؤْمِنُونَ؛ خَتَمَ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِهِمْ وَعَلَى سَمْعِهِمْ، وَعَلَى أَبْصَارِهِمْ غِشَاوَةٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ". وهذه هي الفئة الثانية وهم اليهود.

"وَمِنَ النَّاسِ مَنْ يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ وَبِاليَوْمِ الآخِرِ، وَمَا هُمْ بِمُؤْمِنِينَ؛ يُخَادِعُونَ اللَّهَ وَالَّذِينَ آمَنُوا وَمَا يَخْدَعُونَ إِلَّا أَنفُسَهُمْ وَمَا يَشْعُرُونَ؛ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ، فَزَادَهُمْ اللَّهُ مَرَضاً، وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ بِمَا كَانُوا يَكْذِبُونَ؛ وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: لا تُفْسِدُوا فِي الأَرْضِ، قَالُوا: إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ، أَلا إِنَّهُمْ هُمْ الْمُفْسِدُونَ وَلَكِنْ لا يَشْعُرُونَ، وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ: آمِنُوا كَمَا آمَنَ النَّاسُ، قَالُوا: أَنُؤْمِنُ كَمَا آمَنَ السُّفَهَاءُ؟ أَلا إِنَّهُمْ هُمْ السُّفَهَاءُ وَلَكِنْ لا يَعْلَمُونَ؛ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا؛ وَإِذَا خَلَوْا إِلَى شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ، إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ؛ اللَّهُ يَسْتَهْزِئُ بِهِمْ وَيَمُدُّهُمْ فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ؛ أُوْلَئِكَ الَّذِينَ اشْتَرَوْا الضَّلالَةَ بِالهُدَى، فَمَا رَبِحَتْ تِجَارَتُهُمْ وَمَا كَانُوا مُهْتَدِينَ؛ مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَاراً، فَلَمَّا أَضَاءَتْ مَا حَوْلَهُ ذَهَبَ اللَّهُ بِنُورِهِمْ وَتَرَكَهُمْ فِي ظُلُمَاتٍ لا يُبْصِرُونَ؛ صُمٌّ بُكْمٌ عُمْيٌ فَهُمْ لا يَرْجِعُونَ؛ أَوْ كَصَيِّبٍ مِنَ السَّمَاءِ فِيهِ ظُلُمَاتٌ وَرَعْدٌ وَبَرْقٌ؛ يَجْعَلُونَ أَصَابِعَهُمْ فِي آذَانِهِمْ مِنْ الصَّوَاعِقِ حَذَرَ الْمَوْتِ، وَاللَّهُ مُحِيطٌ بِالْكَافِرِينَ. يَكَادُ الْبَرْقُ يَخْطَفُ أَبْصَارَهُمْ، كُلَّمَا أَضَاءَ لَهُمْ مَشَوْا

فِيهِ، وَإِذَا أَظْلَمَ عَلَيْهِمْ قَامُوا؛ وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَذَهَبَ بِسَمْعِهِمْ وَأَبْصَارِهِمْ، إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ". وهذه هي الفئة الثالثة وهم المنافقون، وشياطينهم اليهود.

وقد وصف الله تعالى المؤمنين في أربع آيات، والكافرين من اليهود في آيتين، ووصف المنافقين في ثلاث عشرة آية.

٤- فكان على الرسول الكريم أن يُنَظِّم العلاقات بين المسلمين واليهود، فعقد أول معاهدة دولية بين اليهود والمسلمين؛ وهي من أنفس العقود الدولية وأمتعها وأحَقِّها بالنظر والتقدير من الناس كافة، وأَوْلاها بأن تكون نبراساً للمسلمين في أصول العلاقات الدولية بينهم وبين مخالفيهم من أهل الأديان الأخرى. وكان في عقدها ابتداء الدولة الإسلامية، وابتداءُ الاعتراف بالمسلمين دولةً مستقلةً لها كيانها وأصولها.

وهذه الوثيقة هي عقد حُسْنِ جوار وتحالفٍ دفاعي، وتعاونٍ ضد العدوان؛ يتكافل الموقعون عليها على نصرة بعضهم بعضاً، وحماية عقائدهم ممن يريد أوطانهم أو جماعتهم بسوء؛ وهم بذلك يكفلون حرية العقيدة، وحرية الدعوة لأعضاء الميثاق على تباين معتقداتهم. وهذا هو الميثاق العظيم.

بسم الله الرحمن الرحيم

١- هذا كتاب من محمد النبي "رسول الله" بين المؤمنين والمسلمين من قريش، وأهل يثرب ومن تبعهم فلحق بهم وجاهد معهم.

٢- إنهم أمة واحدة من دون الناس.

٣- المهاجرون من قريش على رَبْعَتهم "أمرهم الذي كانوا عليه" يتعاقلون

بينهم، وهم يفدون عانيهم (أسيرهم) بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٤- وبنو عوف على رَبْعَتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٥- وبنو الحارث من الخزرج على ربعتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٦- وبنو ساعدة على رَبْعَتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٧- وبنو جُشم على رَبْعَتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٨- وبنو النجار على رَبْعَتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

٩- وبنو عمرو بن عوف على رَبْعَتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

١٠- وبنو النَّبِيت على رَبْعَتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

١١- وبنو الأوس على رَبْعَتهم يتعاقلون معاقلهم الأولى، وكل طائفة تفدي عانيها بالمعروف والقسط بين المؤمنين.

١٢- وإن المؤمنين لا يتركون مُفْرَحاً (وهو من أثقله الدين) أن يعطوه بالمعروف في فداء أو عقل، وأن لايخالف مؤمن مولى مؤمن دونه.

١٣- وإن المؤمنين المتقين أيديهم على كل من بغى منهم أو ابتغى دَسِيعة ظلم

(طلب دفعاً على سبيل الظلم، أو ابتغى عطية على سبيل الظلم) أو إثماً أو عدواناً أو فساداً بين المؤمنين، وإن أيديهم عليه جميعاً ولو كان وَلَدَ أحدِهم.

١٤- ولا يقتل مؤمن مؤمناً في كافر، ولا ينصر كافراً على مؤمن.

١٥- وأن ذمة الله واحدة، يجير عليهم أدناهم، وأن المؤمنين بعضهم أولياء بعض دون الناس.

١٦- وأنه من تبعنا من يهود، فإن له النصر والأسوة غير مظلومين ولا متناصر عليهم.

١٧- وأن سلم المؤمنين واحدة؛ لا يسالم مؤمن دون مؤمن في قتال في سبيل الله إلا على سواء وعدل بينهم.

١٨- وأن كل غازية غزت معنا يعقب بعضها بعضاً. "يعني يكون الغزو بينهم مناوبة، يعقب بعضهم بعضاً فيه".

١٩- وأن المؤمنين يبيءُ بعضُهم عن بعض بما نال دماءهم في سبيل الله. – باء فلان بفلان: قتل به – (يعني أن المؤمنين بعضهم أولياء بعض فيما ينال دماءهم).

٢٠- وأن المؤمنين المتقين على أحسن هدى وأقومه؛ وأنه لا يجير مشرك مالاً لقريش ولا نفساً، ولا يحول دونه على مؤمن.

٢١- وأنه من اعتبط مؤمناً قتلاً عن بينة فإنه قَوَدٌ به، إلّا أن يرضى وليّ المقتول بالعقل؛ وأن المؤمنين عليه كافة، لا يحل لهم إلا قيام عليه.

(اعتبطه: قتله بلا جناية أو جريرة توجب قتله. قَوَد به: فإن القاتل يقتل به).

٢٢- وأنه لا يحلّ لمؤمن أَقَرَّ بما في هذه الصحيفة، وآمن بالله واليوم الآخر، أن ينصر محدثاً أو يؤويه، وأنه من نصره أو آواه فإن عليه لعنة الله وغضبه يوم القيامة، ولا يؤخذ منه صرف ولا عدل.

(المحدث هنا: الجاني، المجرم. لا يقبل منه صرف ولا عدل: والصرف: التوبة. والعدل: الفدية).

٢٣- وأنكم مهما اختلفتم فيه من شيء، فإن مَرَدَّه إلى الله وإلى محمد.

٢٤- وأن اليهود يُنْفِقُون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

٢٥- وأن يهود بني عوف أمة مع المؤمنين؛ لليهود دينهم وللمسلمين دينهم، مواليهم وأنفسهم، إلا من ظلم أو أثم فإنه لا يُوتِغُ إلا نفسه وأهل بيته.

(يُوتِغ: يهلك ويفسد).

٢٦- وأن ليهود بني النجار مثل ما ليهود بني عوف.

٢٧- وأن ليهود بني الحارث مثل ما ليهود بني عوف.

٢٨- وأن ليهود بني ساعدة مثل ما ليهود بني عوف.

٢٩- وأن ليهود بني جشم مثل ما ليهود بني عوف.

٣٠- وأن ليهود بني الأوس مثل ما ليهود بني عوف.

٣١- وأن ليهود بني ثعلبة مثل ما ليهود بني عوف، إلّا من ظلم وأثم فإنه لا يوتغ إلا نفسه وأهل بيته.

٣٢- وأن جفنة بطن من ثعلبة كأنفسهم.

٣٣- وأن لبني الشطيبة مثل ما ليهود بني عوف؛ وأنّ البرّ دون الاثم.

٣٤- وأن موالي ثعلبة كأنفسهم.

٣٥- وأن بطانة يهود كأنفسهم. (بطانة الرجل: أهله وخاصته).

٣٦- وأنه لا يخرج منهم أحد إلا بإذن محمد؛ وأنه لا يَتَحجَّر على ثأر جرح؛ وأنه من فتك فبنفسه وأهل بيته، إلا من ظلم، وأن له على أبر هذا. (لا يتحجر: لا يلتئم جرح على ثأر).

٣٧- وأن على اليهود نفقتهم، وعلى المسلمين نفقتهم؛ وأن بينهم النصر على من حارب أهل هذه الصحيفة؛ وأن بينهم النصح والنصيحة والبر دون الإثم؛ وأنه لا يأثم امرؤ بحليفه؛ وأن النصر للمظلوم.

٣٨- وأن اليهود ينفقون مع المؤمنين ما داموا محاربين.

٣٩- وأن يثرب حرام جوفها لأهل هذه الصحيفة.

٤٠- وأن الجار كالنفس غير مضار ولا آثم.

٤١- وأنه لا تجار حرمة إلا بإذن أهلها.

٤٢- وأنه ما كان بين أهل هذه الصحيفة من حدث أو اشتجار يخاف فساده، فإن مرده إلى الله وإلى محمد رسول الله؛ وأن الله على أنقى ما في هذه الصحيفة وأبره.

٤٣- وأنه لا تجار قريش ولا من نصرها.

٤٤- وأن بينهم النصر على من دهم يثرب.

٤٥- وإذا دعوا إلى صلح يصالحونه ويلبسونه فإنهم يصالحونه ويلبسونه؛ وأنهم إذا دعوا إلى مثل ذلك فإنه لهم على المؤمنين، إلا من حارب في الدين، على كل أناس حصتهم من جانبهم الذي قبلهم.

٤٦- وأن يهود الأوس مواليهم وأنفسهم على مثل ما لأهل هذه الصحيفة، مع البر المحض من أهل هذه الصحيفة؛ وأن البر دون الاثم، لا يكسب كاسب إلّا على نفسه؛ وأن الله على أصدق ما في هذه الصحيفة وأبره.

٤٧- وأنه لا يحول هذا الكتاب دون ظالم أو آثم، وأنه من خرج آمن، ومن قعد آمن بالمدينة، إلّا من ظلم وأثم؛ وأن الله جار لمن برّ واتقى، ومحمد رسول الله. ("الرسالة الخالدة، نقلاً عن كتاب الوثائق السياسية في العهد النبوي والخلافة الراشدة" للدكتور محمد حميد الله الحيدر أبادي، أستاذ الحقوق الدولية بجامعة حيدر أباد دكن).

٥- هذه هي الوثيقة السياسية التي وضعها النبي الكريم، صلى الله عليه وسلم، منذ ألف وأربعمائة سنة، والتي تقرر حرية العقيدة، وحرية الرأي، وحرمة المدينة، وحرمة الحياة، وحرمة المال، وتحريم الجريمة. وهي فتح جديد في الحياة السياسية والحياة المدنية في عالم يؤمئذ؛ ذلك العالم الذي كانت تعبث به يد الاستبداد، وتعيث فيه يد الظلم فساداً. ولئن لم يشترك في توقيع هذه الوثيقة من اليهود بنو قريظة وبنو النضير وبنو قينقاع، فإنهم ما لبثوا بعد قليل أن وقّعوا بينهم وبين النبي، عليه الصلاة والسلام، صحفاً مثلها.

فقد قال ابن هشام في السيرة: إن يهود بني قينقاع كانوا أول من نقض العهد مع رسول الله، صلى الله عليه وسلم، (جزء ٣ ص٤٧). وأيد ذلك ابن سعد في طبقاته (جزء ٣ ص٦٨) والمقريزي في إمتاع الاسماع، والطبري في الجزء الثالث من تفسيره. وأصبحت المدينة وما وراءها حرماً آمنا لأهلها، عليهم أن ينضحوا عنها ويدفعوا كل عادية عليها، وأن يتكافلوا فيما بينهم لاحترام ما قررت هذه الوثيقة فيها من الحقوق ومن صور الحرية. "حياة محمد لهيكل".

وفي هذا الميثاق وضع أساس الدولة الإسلامية، وأصبح المؤمنون رعايا هذه الدولة على اختلاف أجناسهم وعصبياته: أسياداً وموالي، أمة واحدة دون الناس.

هذه الأمة تتعاقد في هذه الصحيفة مع أمم أخرى من ديانات أخرى، فينشأ في أول تعاقد لها ميثاق "لجمعية أمم"، أساسه النصر للمظلوم، والنصح والنصيحة، والبر دون الإثم، وحرمة الأوطان المشتركة، وحرمة من يدخل في الميثاق ويقبل جواره؛ على أن تصان عقائد المتعاقدين وشعائرهم وحريتهم في الدعوة لدينهم، مهما تباينت هذه الأديان. ولقد سبق الإسلام بهذا الميثاق عهد "هيئة الأمم" الحديثة بأربعة عشر قرناً.

**"الرسالة الخالدة":**

فقد ضمنت هذه المعاهدة لليهود فتح باب الإسلام لمن يرغب منهم فيه؛ كذلك نصت على كفالة الحرية الدينية لهم. كما نصّت عدة بنود أخرى على أن القبائل اليهودية تُعَدّ هي وبطونها أمة من المؤمنين. وكذلك نص البند الرابع والعشرون على وجوب اشتراك اليهود في دفع ما عليهم من نفقات في حالة الحرب؛ وحَرَّم نص آخر على المتعاقدين من مسلمين ويهود مناصرة قريش،

وإيواء أحد منهم، وقرر البند الثاني والأربعون رغبة المسلمين في التعاون الصادق مع اليهود من أجل إشاعة الأمن والطمأنينة في المدينة، والضرب على أيدي مدبري الفتن. وإن أي خلاف ينشأ يُرّدّ إلى الرسول الكريم، صلى الله عليه وسلم، للبتّ فيه؛ وقرر البند السابع والأربعون، وهو الأخير: أن من ارتكب إثماً يوجب العقوبة عوقب، وأن اشتراكه في هذه الصحيفة لا يعفيه من العقوبة. "اليهود في شبه الجزيرة، بتصرف".

وقد حققت هذه الوثيقة كثيراً من المكاسب لجميع المتعاقدين؛ فقد وحّدت المدينة تحت قيادة الرسول الكريم، عليه الصلاة والسلام، وقوّت صفوف المسلمين أمام عدوهم قريش، في الوقت الذي أَمِنوا فيه جانب اليهود.

٦- بعد تلك المعاهدة سكن المسلمون إلى دينهم، وجعلوا يقيمون فرائض دينهم مجتعين وفرادى، لا يخافون أذى ولا يخشون فتنة؛ وصار أهل يثرب جميعاً يسمعون منذ الفجر من كل يوم دعوة الإسلام، مرتلة ترتيلاً حسناً بصوت بلال الجميل، وهكذا انقلبت مخاوف المسلمين أمناً، وأصبحت يثرب مدينة الرسول الكريم؛ وَقَوِيَ الإسلام، وأصبح المسلمون يستمتعون من حرية العقيدة بما قرر الإسلام، من أن ليس لإنسان على إنسان سيادة، ولا فضل لعربي على أعجمي إلا بالتقوى، وأن الدين لله وحده، والعبودية له وحده؛ والناس أمام الله سواسية، لا يجزون إلا بأعمالهم، "وَأَنْ لَيْسَ لِلْإِنْسَانِ إِلَّا مَا سَعَى" (النجم ٣٩).

وانفسح المجال أمام النبي الكريم ليعلن دينه القويم، وليكون بتصرفاته وأخلاقه المثل الأعلى؛ وبذلك وضع حجر الأساس للحضارة الإسلامية؛ وحجر

الأساس هذا هو الإخاء الإنساني: إخاء يجعل المرء لا يكمل إيمانه حتى يحب لأخيه ما يحب لنفسه، وحتى يصل به هذا الإخاء إلى غاية البر والرحمة من غير ضعف ولا استكانة.

وهكذا تركت تعاليم الإسلام وخلق النبي في النفوس أعمق الأثر، وأقبل الناس أفواجاً على الإسلام، وازداد المسلمون في المدينة قوة. وهنالك بدأ اليهود يفكرون من جديد في موقفهم من هذا النبي وأصحابه، وبدأت الحرب الباردة. ودعا الرسول الكريم اليهود فيمن دعا إلى الإسلام، وخصهم القرآن بقسط كبير من الآيات لأنهم أهل كتاب، وهم يعلمون من كتبهم صدق رسالته، وكانوا يعتقدون بظهور نبي منتظر من بني إسرائيل، وكانوا ينتظرون مجيئه ويسألون الله أن يفتح عليهم بهذا النبي الذي وُعدوا به على لسان الرسل، حتى يتبعوه ويقاتلوا العرب الوثنيين معه، ويستعيدوا ملك بني إسرائيل في الأرض؛ وكانوا يقولون للعرب بصراحة: إن الله سيبعث النبي المنتظر فيكونون أول من يتبعه، ثم يقاتلون العرب معه، فيكون لهم بسببه النصر والغلب. ولما لم يأت هذا النبي من بني إسرائيل، بل جاء من العرب أولاد إسماعيل، عليه السلام، حسدوهم؛ فكفر به عامة اليهود، وآمن منهم نفر قليل بهذا الدين الجديد؛ وهذا ما وضحه القرآن الكريم بقوله تعالى:" وَلَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِنْدِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ، وَكَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا، فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ؛ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ" البقرة ٨٩.

وقوله تعالى:" الَّذِينَ آتَيْنَاهُمْ الْكِتَابَ، يَعْرِفُونَهُ كَمَا يَعْرِفُونَ أَبْنَاءَهُمْ؛ وَإِنَّ فَرِيقاً مِنْهُمْ لَيَكْتُمُونَ الحَقَّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ" البقرة ١٤٦.

لقد عقد اليهود مع النبي عهداً، وكانوا يطمعون في أن يضمّوه

إلـــى صــــفوفهم، وأن يـــزدادوا بــــه منعـــة وقـــوة؛ ودعـــاهم النبــــي إلــــى الإســــلام فاســــتكبروا؛ وجـــاملهم، وكــــان يــــزورهم فــــي "مدارســـــهم"(١) ويجادلونـــه، وأعرضـــوا عـــن دعوتـــه، ونصـــبوا لـــه العـــداء، وانطلقـــوا بمكـــرهم يُكَذّبونـــه، ويؤلبـــون عليـــه العـــرب، ولا يـــدعون ســـبيلاً مـــن ســـبل الكيـــد لـــه ولرســـالته إلا ســـلكوه؛ مـــع أن الرســـول الكـــريم أمّـــنهم فـــي عهـــده علـــى حـــريتهم الدينيـــة، وطقوســـهم ومعابـــدهم ومدارســـهم وأمـــوالهم وحقـــوقهم، وأبقـــاهم علـــى محالفـــاتهم مـــع بطـــون الأوس والخـــزرج، وأوجـــب لهـــم النصـــرة والحمايـــة، مشـــترطاً علـــيهم أن لا يغـــدروا، ولا يتجسســـوا، ولا يعينـــوا عـــدواً، ولا يمـــدوا يـــداً بـــأذى. لكـــنهم مـــا لبثـــوا أن تطيّـــروا بقـــدوم هـــذا النبـــي العربـــي، وغلـــى الحســـد والحقـــد فـــي قلـــوبهم، وأخـــذوا ينظـــرون إليـــه بعيـــون متوجســـة حانقـــة، تخشـــى رســـوخ قدمـــه، وانتشـــار دعوتـــه، واجتمـــاع شـــمل الأوس والخـــزرج تحـــت لوائـــه بعـــد ذلـــك العـــداء الـــدموي الطويـــل الـــذي كـــان بيـــنهم؛ وكـــان اليهـــود يســـتغلونه ويفيـــدون منـــه، ويحقّقـــون لأنفســـهم كثيـــراً مـــن المصـــالح والمنـــافع والامتيـــازات التـــي كـــانوا يتمتعـــون بهـــا، ويجنـــون ثمراتهـــا، وفـــي مقـــدمتها المصـــالح الاقتصـــادية؛ فقـــد كـــان لليهـــود فـــي الحجـــاز أفضـــل مـــزارع النخيـــل التـــي كانـــت أهـــم الثـــروات المســـتقرة يومئـــذ فـــي المنطقـــة، كـــانوا يعـــاملون النـــاس بالربـــا، ويســـتعبدونهم ويمتصـــون دمـــاءهم. "**مكايـــد يهوديـــة عبر التاريخ**".

تحدثنا صفية بنت حُيَيّ بن أخطب، زوجة الرسول الكريم، وكان أبوها من

(١) مدارسهم: مكان دراستهم وتعليمهم التوراة.

أكبر أحبار يهود بني النضير، تقول: كنت أَحَبَّ وَلَدِ أبي إليه وإلى عمي أبي ياسر، لم أَلْقَهما قَطُ مع ولد لهما إلا أخذاني دونه. فلما قَدِم رسول الله، صلى الله عليه وسلم، المدينة، ونزل قباء في بني عمرو بن عوف، ذهب إليه أبي وعمي في الصباح الباكر، ولم يرجعا حتى كان مع غروب الشمس، فأتيا كالّين كسلانين ساقطين يمشيان الهوينى من التعب.

قالت وسمعت عمي أبا ياسر وهو يقول لأبي حيي بن أخطب: أهو هو؟ قال: نعم والله، قال: أتعرفه وتثبته؟ قال: نعم. قال: فما في نفسك منه؟ قال: عداوته والله ما بقيت. هذا الخبر رواه معظم كتب الحديث؛ وفي سيرة ابن هشام قال ابن إسحاق: وكان حيي بن أخطب وأخوه أبو ياسر بن أخطب من أشد يهود العرب حسداً للرسول الكريم، وكانا جاهدين في ردّ الناس عن الإسلام بما استطاعا. فأنزل الله تعالى فيهما قوله: "وَدَّ كَثِيرٌ مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ لَوْ يَرُدُّونَكُمْ مِنْ بَعْدِ إِيمَانِكُمْ كُفَّاراً، حَسَداً مِنْ عِنْدِ أَنفُسِهِمْ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُمْ الْحَقُّ؛ فَاعْفُوا وَاصْفَحُوا حَتَّى يَأْتِيَ اللَّهُ بِأَمْرِهِ إِنَّ اللَّهَ عَلَى كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ". البقرة ١٠٩.

وهذا عبدالله بن سلام، كان حبراً عالماً من كبار أحبار اليهود وعلمائهم، روى قصته البخاري ومسلم، والإمام أحمد في مسنده، وابن هشام في سيرته، وكثير من المحدثين، وخلاصتها: لما سمعت برسول الله عرفت صفته واسمه وزمانه الذي كنا نترقبه، فكنتُ مسِرّاً لذلك، صامتاً عليه، حتى قدم المدينة؛ فلما سمعت الخبر بقدوم رسول الله كَبَّرت، فقالت لي عمتي حين سمعت تكبيري: خيَّبَك الله! والله لو كنت سمعت بموسى ابن عمران قادماً ما زدت؛ قال: فقلت لها: أي عمة، هو

والله أخو موسى بن عمران، وعلى دينه، بعث بما بعث به، فقالت: أي ابن أخي، أهو النبي الذي كنا نُخْبَر أنه يُبْعَث؟ قال: نعم. قال: ثم ذهبت إلى رسول الله فأسلمت، ثم رجعت إلى أهل بيتي فأمرتهم فأسلموا، وكتمت إسلامي؛ ثم جئت رسول الله فقلت له: إن اليهود قوم بُهْت، يقولون على المرء ما ليس فيه، وإني أحب أن تدخلني في بعض بيوتك، ثم تسألهم عني حتى يخبروك كيف أنا فيهم قبل أن يعلموا إسلامي. فأدخله الرسول الكريم بعضه بيوته، ونادى بعض رؤس اليهود، فدخلوا عليه وكلموه. ثم قالك لهم: أي رجل الحصين بن سلام فيكم؟ وهذا اسمه قبل أن يسلم – قالوا: سيدنا وابن سيدنا وحبرنا وعالمنا؛ قال: فلما فرغوا من قولهم خرجتُ عليهم فقلت لهم: يا معشر يهود اتقوا الله، واقبلوا بما جاءكم به محمد؛ فوالله إنكم لتعلمون أنه لرسول الله، تجدونه مكتوباً في التوراة باسمه وصفته؛ فإني أشهد أنه رسول الله، وأومن به وأصدقه وأعرفه.

فقالوا: كذبت؛ ثم وقعوا بي فقالوا: شَرُّنا وابن شَرِّنا؛ فقلت لرسول الله: ألم أخبرك يا رسول الله أنهم قوم بُهْت، أهل غدر وكذب وفجور.

٧- ولما أخذت شوكة المسلمين تشتد، أخذ اليهود يدبرون المكائد للرسول الكريم وأصحابه. وما أسرع ما اجتمع إليهم من بقي على الشرك من الأوس والخزرج، ومن أسلم منهم نفاقاً، وعلى رأسهم عبدالله بن أبي، رأس المنافقين. وبدأت حرب جدل بين النبي الكريم واليهود أشد لدداً وأكبر مكراً من حرب الجدل التي كانت بينه وبين قريش بمكة؛ ففي هذه الحرب الباردة تعاونت الدسيسة والنفاق والعلم بأخبار السابقين، أقامتها اليهود

جميعاً، يهاجمون بها محمد ورسالته وأصحابه من المهاجرين والأنصار، ونصبوا العداء للمؤمنين جميعاً بغياً وضغناً وحسداً من عند أنفسهم؛ وحمل لواء ذلك العداء أحبارهم فأخذوا يدبرون مؤامرات عديدة لصد العرب عن قبول دعوة الرسول، وفتنة المسلمين عن دينهم، وإلجائهم إلى أضيق السبل، والتخذيل عنهم، وتوهين قواهم.

ودسوا من أحبارهم من أظهر إسلامه، ومن استطاع أن يجلس بين المسلمين يظهر غاية التقوى؛ وصاروا بين الحين والحين يبدون الشكوك والريب، ويلقي بعضهم على النبي من الأسئلة ما يحسبه يزعزع في أنفس المسلمين عقيدتهم به، وبرسالة الحق التي يدعو إليها. ولم تَخْفَ هذه الأمور على المسلمين، فقد فطنوا لهم وعرفوا غاية سعيهم. ورأوهم يوماً في المسجد يتحدثون بينهم خافضين أصواتهم، قد لصق بعضهم ببعض، فأمر النبي بإخراجهم من المسجد، فأخرجوا بعنف. ولم يثنهم ذلك عن كيدهم وسعيهم في الوقيعة بين المسلمين. "هيكل".

من هؤلاء الذي تظاهروا بإسلامهم من أحبار يهود بني قينقاع نفاقاً وكيداً للمسلمين: سعد بن حنيف، وزيد بن اللصيت، ونعمان بن أوفى، وعثمان بن أوفى، ورافع بن حريملة، ورفاعة بن زيد بن التابوت، وسلسلة بن برهام، وكنانة بن صورياء.

مَرَّ شاس بن قيس، وهو من شياطين اليهود، على نفر من الأوس والخزرج في مجلس مجتمعين مسرورين، فغاظه صلاح ذات بينهم، وقال في نفسه: إذا بقي هؤلاء على هذه المودة والتعاون فما لنا معهم من قرار. وأمر فتى شاباً من اليهود كان معهم أن ينتهز فرصة يُذَكّرهم فيها يوم بعاث، يوم انتصر الأوس فيه

على الخزرج. وتكلم الغلام، فذَكَّر القوم ذلك اليوم، وأنشد بعض ما قيل فيه من أشعار. فتنازع الأوس والخزرج، وتفاخروا واختصموا، وقال بعضهم لبعض: إن شئتم عدنا إلى مثلها. وبلغ النبي ذلك الأمر، فخرج إليهم ومعه بعض أصحابه، فذكّرهم بما ألَّف الإسلام بين قلوبهم، وجعلهم إخواناً متحابين؛ وما زال بهم حتى بكى القوم، وعانق بعضهم بعضاً، واستغفروا الله جميعاً. "ابن هشام".

وقد بلغ الجدال بين اليهود والمسلمين حدّاً كان يصل أحياناً إلى الاعتداء بالأيدي. والمعروف عن أبي بكر، رضي الله عنه، دماثة الخلف وطول الأناة ولين الطبع، ومع هذا فقد استثاره بعض اليهود حتى ضربه بيده؛ فقد اجتمع برجل منهم يقال له فنحاص، من أحبارهم، وجعل يدعوه إلى الإسلام، فرد فنحاص بقوله: "والله يا أبا بكر ما بنا إلى الله من فقر، وإنه إلينا لفقير، وما نتضرع إليه كما يتضرع إلينا، وإنا عنه أغنياء، وما هو بغنى عنا. ولو كان غنياً ما استقرضنا أموالنا كما يزعم صاحبكم". وفنحاص يشير هنا إلى قوله تعالى: "مَنْ ذَا الَّذي يُقْرِضُ اللهَ قرْضاً حَسَناً فَيُضَاعِفَهُ لَهُ أَضْعَافاً كَثِيرَةً" سورة البقرة ٢٤٥. فلم يطق أبو بكر على هذا الجوب صبراً، فغضب وضرب وجه فنحاص ضرباً شديداً، وقال: والذي نفسي بيده، لولا العهد الذي بيننا وبينكم لضربت رأسك يا عدو الله. وشكا فنحاص أمره إلى النبي، وأنكر ما قاله لأبي بكر، فنزل قوله تعالى: "لَقَدْ سَمِعَ اللَّهُ قَوْلَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ فَقِيرٌ وَنَحْنُ أَغْنِيَاءُ؛ سَنَكْتُبُ مَا قَالُوا، وَقَتْلَهُمُ الأَنْبِيَاءَ بِغَيْرِ حَقٍّ، وَنَقُولُ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ" آل عمران ١٨١.

لم يكتف اليهود بالوقيعة بين المهاجرين والأنصار، وبين الأوس والخزرج، ولم يكفهم فتنة المسلمين عن دينهم، ومحاولة ردهم إلى الشرك دون محاولة تهويدهم، بل زادوا على ذلك أن حاولوا فتنة

النبـــي محمـــد نفســـه، عليـــه الســـلام. ذلـــك أن عـــدداً مـــن أحبـــارهم، وهم كعب بن أسد، وابن صلوبا، وعبدالله بن صورى، وشاس بن قيس، اجتمعوا وقال بعضـهم لبعض: "اذهبوا بنا إلى محمد لعلنا نفتنـه عن دينـه، فإنما هو بشر". فذهبوا إليه وقالوا: "يا محمد، إنك عرفت أمرنا ومنزلتنا، وإنا إن اتبعناك اتبعك اليهود ولم يخالفونا، وإن بيننا وبين بعض قومنا خصومة، ونريد أن نتحاكم إليك فتقضي لنا عليهم، فنؤمن بك ونتبعك". فرفض النبي الكريم عرضهم، وأبى أن يحكم بينهم إلا بالحق إذا تحاكموا إليه. وأنزل الله فيهم قوله: "وَأَنْ احْكُمْ بَيْنَهُمْ بِمَا أَنزَلَ اللَّهُ، وَلا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَهُمْ، وَاحْذَرْهُمْ أَنْ يَفْتِنُوكَ عَنْ بَعْضِ مَا أَنزَلَ اللَّهُ إِلَيْكَ، فَإِنْ تَوَلَّوْا فَاعْلَمْ أَنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ أَنْ يُصِيبَهُمْ بِبَعْضِ ذُنُوبِهِمْ؛ وَإِنَّ كَثِيراً مِنْ النَّاسِ لَفَاسِقُونَ، أَفَحُكْمَ الْجَاهِلِيَّةِ يَبْغُونَ؟ وَمَنْ أَحْسَنُ مِنْ اللَّهِ حُكْماً لِقَوْمٍ يُوقِنُونَ" المائدة ٤٩، ٥٠.

ومـن أمثلـة المكايـد التـي كـانوا يـدبرونها مـا تحـدثنا بـه كتـب السـيرة، أن طائفـة مـن اليهـود تـذاكروا فيمـا بيـنهم لتـدبير مكيـدة الـدخول فـي الإسـلام أول النهـار، والخـروج منـه آخـره، ليقلِّـدهم العرب المسلمون في ذلك. فقد اجتمع عبدالله بن ضيف، وعدي بن زيـد، وهمـا مـن يهـود بنـي قينقـاع، والحـارث بـن عـوف، وهـو مـن يهـود بنـي قريظـة، فقـال بعضـهم لـبعض: تعـالوا نـؤمن بمـا أنـزل على محمد وأصحابه غدوة، ونكفر به عشية، حتى نلبس عليهم دينهم، لعلهـم يصـنعون كمـا نصـنع ويرجعـون عـن ديـنهم؛ ففضـح اللـه مكيـدتهم هـذه وأنـزل فـيهم قولـه تعـالى: "يَـا أَهْـلَ الْكِتَـابِ، لِـمَ تَلْبِسُـونَ الْحَـقَّ بِالْبَاطِـلِ، وَتَكْتُمُـونَ الْحَـقَّ وَأَنْـتُمْ تَعْلَمُـونَ؟ وَقَالَـتْ طَائِفَـةٌ مِـنْ أَهْـلِ الْكِتَـابِ: آمِنُـوا بِالَّـذِي أُنْـزِلَ عَلَـى الَّـذِينَ آمَنُـوا وَجْـهَ النَّهَـارِ وَاكْفُـرُوا آخِـرَهُ لَعَلَّهُـمْ يَرْجِعُـونَ. وَلا تُؤْمِنُـوا

إلاَّ لِمَنْ تَبِعَ دِينَكُمْ. قُلْ: إِنَّ الْهُدَى هُدَى اللَّهِ، أَنْ يُؤْتَى أَحَدٌ مِثْلَ مَا أُوتِيتُمْ أَوْ يُحَاجُّوكُمْ عِنْدَ رَبِّكُمْ؟ قُلْ: إِنَّ الْفَضْلَ بِيَدِ اللَّهِ، يُؤْتِيهِ مَنْ يَشَاءُ، وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ" آل عمران ٧١-٧٣.

ولا يتسع المقام لسرد جميع أخبارهم ومكائدهم في تاريخهم مع الرسول الكريم وأصحابه، فإنها أخبار طويلة جداً. ومن نظر في أمر اليهود اليوم، وما يثيرونه في العالم من فتن، وما يختلقونه من أكاذيب ودعاوى باطلة، ويبكون ويتباكون كذب وزوراً، وينشرون الفساد في الأرض في مختلف أنواع الطرق، والحيل الشيطانية، حتى لا يكاد الباحثون يجدون مكراً في الأرض إلا وقد سبق اليهود إلى اكتشافه، ووضعه ضمن قائمة خطط مكرهم، "وَإِنْ كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الجِبَالُ" إبراهيم ٤٦. ومن نظر في أمرهم يجد أنهم هم هم في كل مكان وكل زمان.

٨- الحرب الفعلية بين النبي الكريم واليهود. شعر اليهود والمنافقون بعد معركة بدر بتزايد قوة المسلمين. وقامت قيامتهم، وبدأ بعضهم يرسل الأشعار في التحريض عليهم، وسلطوا شاعرين من شعرائهم، هما أبو عفك، وكعب بن الأشرف.

أما أبو عفك فقد كان شيخاً كبيراً يقول الشعر، فأخذ يسلط لسانه بهجاء النبي صلى الله عليه وسلم، والتحريض على قتاله. وقد كان الشعر في العرب أهم وسيلة إعلامية تحرِّض على الحرب. فثارت ثائرة أحد المؤمنين، واسمه سالم ابن عمير، فنذر أن يقتله أو يموت دونه، فما زال يتربص به حتى قتله.

وأما كعب بن الأشرف فقد كان أمره أخطر من أبي عفك، لما له من جاه ومنزله عند قومه وعند العرب. فإنه لما بلغ خبر

انتصار المسلمين في بدر، ومقتل صناديد قريش، قال: "أحق هذا؟ أترون محمداً قتل هؤلاء؟ فهؤلاء أشراف العرب وملوك الناس. والله لئن كان محمد أصاب هؤلاء القوم لَبَطْنُ الأرض خير من ظهرها".

وأخذ يسلط لسانه على الرسول والمؤمنين، وأعلن نقض العهد، وذهب إلى مكة، وجعل يحرض على رسول الله، وينشد الأشعار ويبكي فيها من قتل في بدر من المشركين؛ ثم رجع إلى المدينة مجاهراً بعداوته، وجعل يقول الأشعار في نساء المسلمين، ويشبب بهن حتى كان منه أذى بالغ. فأُحِلّ دمه بما فعل؛ فانتدب لقتله نفر من الأوس على رأسهم محمد بن مسلمة، فذهبوا إلى حصن كعب واستنزلوه منه وقتلوه. وبمقتل هذين الشاعرين اللذين تصديا للرسول وللتحريض عليه وهجوه، وإعلان عدائهما له، قطعت أَلسنة التحدي، وانطفأت جذوة الشر. ولكن الرسول الكريم كان دائماً متيقظاً، محترساً منهم، وعلى علم بما يمكرون ويكيدون.

وكان لليهود في المدينة وحولها ثلاثة معاقل كبيرة، هي بنو النضير، وبنو قينقاع، وبنو قريظة، وفي شمال المدينة: خيبر، ووادي القرى، وفدك، وتيماء.

**بنو قينقاع:** بعد مقتل كعب بن الأشرف ازدادت مخاوفُ اليهود، وأضمروا الشر للنبي واللمسلمين. وفي هذه الأثناء قدمت امرأة من العرب إلى سوق لليهود من بني قينقاع تريد أن تشتري حلية، وجلست إلى صائغ منهم، وكانت محجبة، فجعل نفر من يهود بني قينقاع يستهزئون بها، ويطلبون منها أن تكشف وجهها، والمرأة تأبى ذلك؛ فعمد الصائغ اليهودي إلى طرف من ثوبها من خلف وعقده إلى ظهرها وهي جالسة، دون أن تشعر المرأة بما فعل. فلما قامت

انكشفت عورتها؛ فضحكوا منها، فصاحت؛ فوثب رجل من المسلمين على الصائغ فقتله، وقام جماعة من اليهود وقتلوا المسلم، فاستصرخ أهل المسلم المسلمين على اليهود، فوقع الشر بينهم وبين بني قينقاع.

فجاء الرسول الكريم إلى سوقهم، وجمع اليهود، وطلب إليهم أن يكفوا عن أذى المسلمين، وأن يحفظوا عهد الموادعة أو ينزل بهم ما أنزل بقريش. فاستخفوا بوعيده وقالوا: "يا محمد، لا يغرنك أنك لقيت قوماً لا علم لهم بالحرب فأصبت منهم فرصة؛ إنا والله لئن حاربناك لتعلمن أنا نحن الناس".

فأنزل الله تعالى فيهم قوله: "قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا: سَتُغْلَبُونَ وَتُحْشَرُونَ إِلَى جَهَنَّمَ، وَبِئْسَ الْمِهَادُ. قَدْ كَانَ لَكُمْ آيَةٌ فِي فِئَتَيْنِ الْتَقَتَا: فِئَةٌ تُقَاتِلُ فِي سَبِيلِ اللَّهِ، وَأُخْرَى كَافِرَةٌ يَرَوْنَهُمْ مِثْلَيْهِمْ رَأْيَ الْعَيْنِ؛ وَاللَّهُ يُؤَيِّدُ بِنَصْرِهِ مَنْ يَشَاءُ، إِنَّ فِي ذَلِكَ لَعِبْرَةً لأُوْلِي الأَبْصَارِ" آل عمران ١٢-١٣ (ابن هشام).

وكان عملهم هذا بمثابة الإنذار العلني، المتضمن استعدادهم لمحاربة الرسول. وعندما سمع الرسول بحادث المرأة نبذ عهدهم، ودعا المسلمين إلى قتالهم؛ فحاصرهم في حصونهم خمس عشرة ليلة. وألقى الله في قلوبهم الرعب، ولم يستطيعوا أن يظهروا لقتال المسلمين. ولما طال عليهم الحصار، نزلوا على حكم الرسول الكريم والتسليم بقضائه. فتقدم عبدالله بن أبي بن سلول، رأس المنافقين، وحليف بني قينقاع، فقال: يا محمد، أحسن في مواليّ. وما زال يلح إلى الرسول حتى أذن بأن يجلوا عن المدينة، وأن يأخذوا أموالهم وأثقالهم وخفيف السلاح. فخرجوا إلى الشام، ونزلوا باذرعات، واستراح المسلمون منهم.

**بنو النضير**: هدأت أحوال اليهود من بني النضير وبني قريظة ظاهراً

بعد إجلاء بني قينقاع، إلا أن بواطنهم ما زالت تجيش بالحقد والعداوة. وحدث أن رجلاً من المسلمين اسمه عمرو بن أمية الضمري، قتل رجلين مشركين من بني عامر، وهو لا يعلم أن معهما عهداً من الرسول، صلى الله عليه وسلم. فقام الرسول بجمع ديتهما، وذهب إلى بني النضير مع عدد من أصحابه. وجلس معهم يكلمهم في ذلك، فأظهروا الغبطة وحسن الاستعداد لإجابته. ولكنهم أبطأوا، وأحس أن هناك مؤامرة تدبر. وفعلاً كان هناك مؤامرة لقتل الرسول الكريم؛ فقد دخل أحد رجالهم، واسمه عمر بن جحاش بن كعب، البيت الذي كان محمد مستنداً إلى جداره، ليلقي عليه صخرة يقتله بها، وفي تلك اللحظة انسحب النبي عليه الصلاة والسلام من مكانه، تاركاً أصحابه وراءه وهم يظنون أنه قام لبعض حاجته، ومضى إلى المدينة. فلما طال انتظار أصحابه، قاموا في طلبه، وأخبرهم أحد المسلمين أنه رآه يدخل المدينة، فلحقوا به، فأخبرهم أن اليهود كانوا يدبرون مكيدة لقتله. ودعا محمد بن سلمة، من أصحابه، وقال له: "اذهب إلى يهود بني النضير فقل لهم: إن رسول الله أرسلني إليكم أن اخرجوا من بلده، فإنكم قد نقضتم العهد بما هممتم من الغدر به، وقد أجلتهم عشرة أيام، فمن رؤى بعد ذلك ضربت عنقه" "امتاع الاسماع وابن هشام". وفي ذلك نزل قوله تعالى: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا، اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ هَمَّ قَوْمٌ أَنْ يَبْسُطُوا إِلَيْكُمْ أَيْدِيَهُمْ فَكَفَّ أَيْدِيَهُمْ عَنْكُمْ" المائدة ١١.

ومكث اليهود أياماً يتجهزون، فأرسل إليهم عبدالله بن أبي، رأس المنافقين، بأن لا يخرجوا من ديارهم، وأنه سيمنعهم ويحارب معهم؛ فدخلوا حصونهم وامتنعوا. وانقضت الأيام العشرة ولم يخرجوا.

خرج إليهم رسول الله ومعه أصحابه، وحاصرهم عشرين ليلة، وهم يرمون

المسلمين بالنبل من فوق الجدران. ولم يأت عبدالله بن أبي؛ فلما يئسوا سألوا النبي عليه الصلاة والسلام أن يؤمّنهم على أموالهم ودمائهم وذراريهم حتى يخرجوا من المدينة؛ فأمنهم على أن لهم ما حملت الإبل من المال والطعام، وعلى أن يتركوا الأسلحة. فخرجوا بنسائهم وذراريهم على الإبل، واجتازوا سوق المدينة والنساء وسط الهوادج يضربن بالدفوف ويزمرن بالمزامير، وعلى رأسهم حيي بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق، و في نحو ستمائة بعير. وحزن المنافقون لخروجهم أشد الحزن، وذهبوا إلى خيبر وبعضهم إلى الشام.

وفي بني النضير نزلت سورة الحشر: "هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لأَوَّلِ الْحَشْرِ؛ مَا ظَنَنْتُمْ أَنْ يَخْرُجُوا وَظَنُّوا أَنَّهُمْ مَانِعَتُهُمْ حُصُونُهُمْ مِنْ اللَّهِ، فَأَتَاهُمْ اللَّهُ مِنْ حَيْثُ لَمْ يَحْتَسِبُوا، وَقَذَفَ فِي قُلُوبِهِمْ الرُّعْبَ، يُخْرِبُونَ بُيُوتَهُمْ بِأَيْدِيهِمْ وَأَيْدِي الْمُؤْمِنِينَ؛ فَاعْتَبِرُوا يَا أُولِي الأَبْصَارِ".

ثم تمضى السورة تتحدث عن المنافقين وكذبهم، فيقول تعالى: "أَلَمْ تَرى إِلَى الَّذِينَ نَافَقُوا يَقُولُونَ لإِخْوَانِهِمْ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ: لَئِنْ أُخْرِجْتُمْ لَنَخْرُجَنَّ مَعَكُمْ وَلا نُطِيعُ فِيكُمْ أَحَداً أَبَداً، وَإِنْ قُوتِلْتُمْ لَنَنْصُرَنَّكُمْ؛ وَاللَّهُ يَشْهَدُ إِنَّهُمْ لَكَاذِبُونَ؛ لَئِنْ أُخْرِجُوا لا يَخْرُجُونَ مَعَهُمْ، وَلَئِنْ قُوتِلُوا لا يَنْصُرُونَهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُوَلُّنَّ الأَدْبَارَ ثُمَّ لا يُنْصَرُونَ" الحشر ١١-١٢. وتركوا وراءهم للمسلمين مغانم كثيرة من غلال وسلاح وأرض واسعة. وكان نصر الله عظيماً. وفي ذلك يقول تعالى: "مَا أَفَاءَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ مِنْ أَهْلِ الْقُرَى، فَلِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ وَلِذِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسَاكِينِ وَابْنِ السَّبِيلِ، كَيْ لا يَكُونَ دُولَةً بَيْنَ الأَغْنِيَاءِ مِنْكُمْ، وَمَا آتَاكُمْ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ، وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا، وَاتَّقُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ" الحشر ٧. وفي إجلاء بني النضير ذهب شر

كبير. يقول محمد حسين هيكل: "ليس من العسير أن يقدر الإنسان قيمة نصر المسلمين وإجلاء بني النضير عن المدينة، لما كان يخلفه بقاؤهم من تشجيع عوامل الفتنة، ومن دعوة المنافقين إلى أن يرفعوا رؤسهم كلما أصاب المسلمين شر، ومن التهديد بالحرب الأهلية إذا غزا المسلمين غاز من الأعداء".

**بنو قريظة:** كانت مؤامرة بني قريظة ونقضهم للعهد من أخطر المؤامرات، لأنها في وقت من أحرج الأوقات على المسلمين. فقد خرج نفر من بني النضير، على رأسهم حيي بن أخطب، وسلام بن أبي الحقيق، وكنانة بن أبي الحقيق، ومعهم من بني وائل هوذة بن قيس، وأبو عمار، وغيرهم، وذهبوا إلى مكة، وأَلّبوا قريشاً، وحرّضوهم على قتال محمد وأصحابه، وقالوا لهم إنهم مستعدون أن يأتوا من خيبر ليقاتلوا معهم، وإن بني قريظة أقاموا بالمدينة مكراً بمحمد حتى تأتوهم فيميلوا معكم. وتحاوروا معهم طويلاً، وسألهم كبار قريش فقالوا لهم: يا معشر يهود، إنكم أهل الكتاب الأول، وأهل العلم بما أصبحنا نختلف فيه نحن ومحمد؛ أفديننا خير أم دينه؟ فقال اليهود: بل دينكم خير من دينه، وأنتم أولى بالحق منه. وإلى ذلك يشير القرآن الكريم في قوله تعالى: "أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِينَ أُوتُوا نَصِيباً مِنْ الْكِتَابِ يُؤْمِنُونَ بِالْجِبْتِ وَالطَّاغُوتِ، وَيَقُولُونَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا هَؤُلاءِ أَهْدَى مِنْ الَّذِينَ آمَنُوا سَبِيلاً. أُوْلَئِكَ الَّذِينَ لَعَنَهُمْ اللَّهُ وَمَنْ يَلْعَنْ اللَّهُ فَلَنْ تَجِدَ لَهُ نَصِيراً " سورة النساء ٥١-٥٢.

وفي موقف اليهود هذا من قريش، وتفضيلهم وثنيتهم على توحيد محمد، يقول الدكتور إسرائيل ولفنسون في كتابه "تاريخ اليهود في بلاد العرب": "كان

من واجب هؤلاء أن لا يتورطوا في مثل هذا الخطأ الفاحش، وأن لا يصرحوا أمام زعماء قريش بأن عبادة الأصنام أفضل من التوحيد الإسلامي، ولو أدى بهم الأمر إلى عدم إجابة مطالبهم ... إلى أن يقول: كان من واجبهم أن يضحّوا بحياتهم، وكل عزيز لديهم في سبيل أن يخذلوا المشركين؛ هذا فضلاً عن أنهم بالتجائهم إلى عبدة الأصنام إنما كانوا يحاربون أنفسهم، ويناقضون تعاليم التوراة التي توصيهم بالنفور من أصحاب الأصنام، وبالوقوف منهم موقف الخصومة".

ولم يكتف حيي بن أخطب واليهود الذين معه بهذا الذي قالوا لقريش في تفضيل وثنيتهم على توحيد محمد، صلى الله عليه وسلم، بل خرجوا يحرضون قبائل العرب، حتى التفوا حول أبي سفيان، وخرج بنحو عشرة آلاف مقاتل قاصداً المدينة في غزوة الخندق.

وذهب حيي بن أخطب إلى بني قريظة، يريد رئيسها وقائدها كعب بن أسد، الذي امتنع عن مقابلته في أول الأمر؛ ولكن حيي بن أخطب ألح عليه، وما زال به حتى فتح له باب الحصن، ثم قال له: "ويحك يا كعب، جئتك بعز الدهر وببحر طام، جئتك بقريش وغطفان مع قادتها وسادتها، وقد عاهدوني وعاقدوني على أن لايبرحوا حتى نستأصل محمداً ومن معه".

وتردد كعب، وذكر وفاء محمد وصدقه لعهده، وخشى مغبة ما يدعوه حيي إليه؛ ولكن حُيَيّاً ما زال به، يذكر له ما أصاب اليهود من محمد، وما يوشك أن يصيبهم منه إذا لم تنجح الأحزاب في القضاء عليه، ويصف له قوة الأحزاب وعدتها وعددها، وعلى رأسها أبو سفيان. وما زال به حتى لان كعب

ووافقه، ونقض عهده مع الرسول الكريم والمسلمين، وخرج من حياده. واجتمعت جيوش الأحزاب حول الخندق محاصرين المدينة، واشتد الأمر على المسلمين، وضاقت عليهم الدنيا بما رحبت؛ ودام الحصار نحو عشرين ليلة، وتخلّف اليهود من بني قريظة ولم تحارب. واشتد الأمر على المحاصرين، وهبت عواصف، فقلبت القدور وقوّضت الخيام، وهطل المطر غزيراً، ودخل الرعب قلوب المشركين؛ فقام طليحة بن خويلد الأسدي فنادى: إن محمداً قد بدأكم بشر، فالنجاة النجاة! وقال أبو سفيان: يا معشر قريش، إنكم والله ما أصبحتم بدار مقام؛ لقد هلك الكراع والخف، وأخلفتنا بنو قريظة، وبلغنا منها ما نكره، ولقينا من شدة الريح ما ترون، فارتحلوا فإني مرتحل. وأصبح الصبح ولم يجد النبي منهم أحداً، "وَكَفَى اللهُ المُؤمِنِينَ القِتَالَ" الأحزاب ٢٥. وفي هذا الموقف يقول الله تعالى في سورة الأحزاب: "يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ، إِذْ جَاءَتْكُمْ جُنُودٌ فَأَرْسَلْنَا عَلَيْهِمْ رِيحاً وَجُنُوداً لَمْ تَرَوْهَا، وَكَانَ اللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيراً، إِذْ جَاءُوكُمْ مِنْ فَوْقِكُمْ وَمِنْ أَسْفَلَ مِنْكُمْ، وَإِذْ زَاغَتْ الأَبْصَارُ، وَبَلَغَتْ الْقُلُوبُ الحَنَاجِرَ. وَتَظُنُّونَ بِاللَّهِ الظُّنُونَا؛ هُنَالِكَ ابْتُلِيَ الْمُؤْمِنُونَ وَزُلْزِلُوا زِلْزَالاً شَدِيداً. وَإِذْ يَقُولُ الْمُنَافِقُونَ وَالَّذِينَ فِي قُلُوبِهِمْ مَرَضٌ مَا وَعَدَنَا اللَّهُ وَرَسُولُهُ إِلَّا غُرُوراً" الآيات ٩، ١٠، ١١، ١٢.

وعاد رسول الله والمؤمنون إلى المدينة، ومنها أمر الرسول الكريم المؤمنين أن يذهبوا إلى بني قريظة. وحاصروا بني قريظة مدة خمسة وعشرين يوماً، لم تقع خلالها حرب إلا بعض تراشق بالنبل والحجارة. ولما طال عليهم الحصار بعثوا يطلبون من النبي، عليه الصلاة والسلام، أن يتركهم يخرجون إلى اذرعات، على أن لا يأخذوا معهم شيئاً؛ فأبى ذلك إلا أن ينزلوا على الحكم، فقبلوا حكم سعد بن معاذ، رئيس الأوس وحليفهم؛ فحكم سعد فيهم أن تقتل مقاتلتهم، وتسبى الذرية والنساء، وتقسم أموالهم. ونفذ فيهم الحكم. (سيرة

ابن هشام).

وبذهاب الأحزاب، والقضاء على بني قريظة، صفا جو المدينة من اليهود، وخفت صوت المنافقين، وذهبت العرب كلها تتحدث بقوة المسلمين وسلطانهم.

**خيبر**: كانت غزوة خيبر آخر صدام بين النبي، صلى الله عليه وسلم، واليهود. وتقع خيبر في شمال الحجاز، وهي عن طريق الشام. واليهود لا يؤمن جانبهم ولا ينفع معهم عهد ولا صلح؛ وقد خشي الرسول الكريم أن يجمع اليهود بعضهم بعضاً، ويصلهم مدد من هرقل، ويقوموا بهجوم مباغت على المدينة. فعزم على غزوهم والخلاص منهم.

أمر رسول الله الناس بالتجّهز لغزو خيبر، ومضى ومعه ألف وستمائة مقاتل، منهم مائة فارس؛ وقطعوا مراحل الطريق ما بين خيبر والمدينة في ثلاثة أيام، وباتوا أمام حصونها. وأصبح الصباح، وغدا عمال خيبر خارجين إلى مزارعهم، ومعهم مساحيهم وآلات الزراعة. فلما رأوا جيش المسلمين، ولّوا الأدبار يتصايحون قائلين: هذا محمد والجيش معه. وقال الرسول الكريم، عليه الصلاة والسلام، لما سمع قولهم: "خربت خيبر، إنا إذا نزلنا بساحة قوم فساء صباح المنذرين". وكان في خيبر أحد عشر حصناً، وكان اليهود فيها مسلّحين، وهم أشداء مقاتلون أغنياء، والسلاح عندهم كثير. ودارت الحرب بين المسلمين واليهود، وقاتلوا قتالاً شديداً[١]، وبدأت حصونهم تنهار أمام هجمات المسلمين الواحد تلو الآخر، حتى فتحوها كلها؛ واستسلم اليهود، وصالحهم الرسول على أن يبقوا في أرضهم يستغلونها ويكون لهم

(١) دامت الحرب بينهم وبين النبي عليه الصلاة والسلام ستة أسابيع.

نصف ثمرها مقابل عملهم، والنصف الثاني للرسول يضعه حيث يشاء.

وكان من إحسان النبي الكريم معاملة اليهود في خيبر أنه كان من بين ما غنم المسلمون، حين غزوها، بعض نسخ من التوراة؛ فطلب اليهود ردّها، فأمر النبي عليه الصلاة والسلام بردّها إليهم. "محمد حسين هيكل".

لقد عامل النبي يهود خيبر معاملة حسنة، مع أنهم حاربوه حرباً شديدة لأمرين: الأول أن خيبر أرضها واسعة، وهي غنية بالحدائق والمزارع والنخيل؛ وهذا كله يحتاج إلى الأيدي العاملة الكثيرة لاستغلاله وحسن القيام على زراعته.

والثاني: بسقوط خيبر انتهى بأس اليهود، ولم يعد منهم أي خطر على المدينة، ولن تقوم لهم بعد ذلك قائمة أبداً.

وبعد ذلك أذعن أهل فدك من اليهود، فصالحوا الرسول على نصف أموالهم من غير قتال، وكذلك يهود وادي القرى. وأما يهود تيماء، فقبلوا دفع الجزية من غير حرب ولا قتال. وبذلك دانت اليهود كلها لسلطان النبي، صلى الله عليه وسلم، وانتهى كل ما كان لهم من سلطان في شبه الجزيرة العربية؛ وأصبح النبي وأصحابه في مأمن من الشمال، من ناحية الشام، كما صار من قبل في صلح الحديبية بمأمن من ناحية الجنوب.

وهكذا أمن رسول الله وأصحابه شر قريش واليهود، وتفرغ لنشر رسالته الخالدة للعالم أجمع، وأرسل رسله إلى الملوك: هرقل، وكسرى، والمقوقس، والحارث الغساني ملك الحيرة، والحارث الحميري ملك اليمن، وإلى النجاشي بالحبشة يدعوهم إلى الإسلام. وما مضى ثلاثون عاماً على إرسال تلك الرسائل حتى أصبحت تلك البلاد في قبضة الإسلام، ودان أكثرها بالإسلام؛ ذلكَ الدين القيم، الذي يجمع بين

الروح والمادة، دين الكمال، دين الله جل شأنه، الذي يحرر العقول لترى، والقلوب لتبصر، والذي يضع للإنسان في حياة العقيدة، كما يضع له في نظام الجماعة، قواعد عامة توازي بين سلطان الروح وقوة المادة، لتبلغ بالإنسان إلى غاية الكمال، ولتبلغ بالجماعة الإنسانية، بفضل ذلك النظام، إلى خير مكان أعد لها بين كائنات الوجود.

لقد كان الإسلام دائما أغنى ما يكون في الجوهر، وأبعد ما يكون عن فخامة المظهر؛ وقد جاء إلى هذا العالم فأحدث أكبر انقلاب خلقي، وأعظم ثورة على الوثنية والظلم والفساد، وأضخم حضارة مثالية انتشرت في مشارق الأرض ومغاربها في أقل من مائة عام، فغيرت التاريخ في زمن يكاد يكون مجرد لحظة من صفحات التاريخ الطويل، أذهل المؤرخين، وحير المفكرين.

## المراجــع


١- القرآن الكريم وعدد من التفاسير.

٢- التاج الجامع للأصول "الكتب الستة"، الشيخ منصور علي ناصيف.

٣- سيرة ابن هشام.

٤- شرح سيرة ابن هشام للسهيلي.

٥- إمتاع الاسماع للمقريزي.

٦- تاريخ الطبري.

٧- تاريخ ابن كثير.

٨- حياة محمد، محمد حسين هيكل.

٩- الرسالة الخالدة، عبدالرحمن عزام.

١٠- العرب واليهود، الدكتور أحمد سوسة.

١١- التاريخ اليهودي العام، صابر طعمة.

١٢- اليهود بين الدين والتاريخ، صابر طعمة.

١٣- اليهود: نشأتهم وعقيدتهم ومجتمعهم، زكي شنوده.

١٤- تاريخ بني إسرائيل من أسفارهم، محمد عزة دروزه.

١٥- سيرة الرسول، صورة مقتبسة من القرآن، محمد عزة دروزه.

١٦- عصر النبي، محمد عزة دروزه.

١٧- خاتم النبيين، الشيخ محمد أبو زهرة.

١٨- اليهود في القرآن الكريم، عفيف عبدالفتاح طبارة.

١٩- اليهود في شبه الجزيرة العربية، الدكتور محمد رشيد العقيلي.

٢٠- مكايد يهودية عبر التاريخ، عبدالرحمن حسن حبنّكة الميداني.

٢١- المفسدون في الأرض، ناجي.

٢٢- تاريخ اليهود في بلاد العرب، إسرائيل ولفنستون.